ومن متمسكات المعتزلة الاحاديث في الصحيحين وغيرهما صرحت بان بعض الطاعات
تزيد في العمر كحديث من احب ان يبسط في عمره وينسى في اثره فليصل رحمه ونحوه من
ذلك اجوبتها اصحها ان هذه زيادة مؤولة بالبركة في اوقات العمر بان يصرف
عمره في الطاعات اذ لا يحسب له من عمره الا ما كان في طاعة وهذا جمع بين
الادلة واما نحو حديث الطبراني ان المقتول يتعلق بقاتله يوم القيامة ويقول
يارب انه ظلمني وقتلني وقطع اجلي فقد تكلم الحفاظ في اسناده وبتقدير صحته
فهو محمول على مقتول سبق في علم الله تعالى انه لو لم يقتل لكان يعطى اجلا زائدا
لا ان معنى قولنا المقتول باجله ان القتل لم يتولد من فعل القاتل وانما ذلك بفعل
الله تعالى انه لو لم يقطع بموته ولا بحياته على ما ذكره في شرح المقاصد انتهى
قلت وهذا هو الاعتقاد الصحيح المعتمد واما نقص العمر في نحو قوله تعالى
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فليس المراد به النقص من ذلك العمر
لان المراد به وما ينقص من معمر اخر والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه
والموت قائم بالميت مخلوق لله تعالى لا صنيع فيه للعبد لا كسبا ولا خلقا ومبنى
هذا على ان الموت وجودي بقوله تعالى خلق الموت والحياة وفي الحديث ايضا انه
يؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فينظر اليه اهل الجنة
واهل النار فيعرفونه فيضجعه الروح الامين ويؤتى بيحيى عليه السلام ومعه
الشفرة فيذبحه والاكثرون على انه عدمي ومعنى خلق الموت قدره والنفس باقية
بعد موت الجسد منعمة او معذبة هذا مذهب المسلمين بل وغيرهم وخالف في
ذلك الفلاسفة بناء على انكارهم المعاد الجسماني والكتاب والسنة مشحونان
بالدلالة على بقاء النفس قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والذائق لا بد ان
يبقى بعد المذوق وقال تعالى كلا اذا بلغت التراقي وهي نص في بقاء الارواح
وسوقها الى الله تعالى يومئذ وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
كان يزور الموتى ويقول ما انتم باسمع منهم فتامل واما من اماتهم الله تعالى
عقوبة لهم واعتبارا كقوم موسى حين قالوا ارنا الله جهرة وكالذين خرجوا

من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا وكالذي مر على قرية وهي
خاوية على عروشها فليس موت هؤلاء بانتهاء اجالهم المقدرة في علم الله تعالى
فقد بان لك انه لا يموت احد الا باجله وان معنى حديث بادرني عبدي اي ه
لكونه قتل نفسه بغير اذني فهو عاص لامري مطيع لارادتي كسائر المعاصي
الواقعة في هذا الوجود والله اعلم واما معنى قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده فالمراد بقوله ثم قضى اجلا هو الاجل المقتضي لكل حي قبل الموت
واما قوله بعد ذلك واجل مسمى عنده فالمراد به اجل الروحانية هو ميقات
حياة كل من كان قبل الموت في الحياة الاولى المعبر عنه بالبعث ولذلك عقبه
تعالى ثم انتم تمترون يعني في البعث فان الموت لا يمترون فيه لانه مشهود لهم
في كل حيوان نما ونعت المرية الا في البعث الذي هو الاجل المسمى عنده واطال
في ذلك ثم قال وانما لم يجعل اجل الموت مسمى عنده لانه اذا نفخ في الصور ه
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يبقى طائفة لا يصعقون
فاما ان يكونوا على حقائق لا تقبل الموت فيكون الاستثناء منقطعا ويكون
معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا تجيبه احد يعني ممن صعق واما ان يكونوا
على مزاج يقبل الموت لكن لم يصل اليهم النفخ فلم يصعقوا فيكون الاستثناء ه
متصلا انتهى فان قلت فمن اخر الناس من تقبض روحه من بني ادم فالجواب
اخر من تقبض روحه المؤمن الموحد الذي يقوم ذكره مقام ذكر جميع العالم
المشار اليه لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فان قلت
فما مذهب الشيخ محيي الدين في الموت هل هو عدمي او وجودي فالجواب
هو عنده عدمي وعبارته في الباب السابع عشر وثلاثمائة اعلم ان الموت
حقيقة انما هو السلب واما الحياة فهي دائمة للاعيان من حيث كونها
مسبحة بحمد الله تعالى ولا يسبح الا حي ولما اعرض الروح عن الجسد بالكلية
وزال بزواله جميع القوى عبر عنه بالموت فهو كالليل بمغيب الشمس واما
النوم فليس اعراض الروح عن الجسم فيه اعراضا بالكلية وانما هي حجب
ابخرة تحول بين القوى وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النائم